



المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

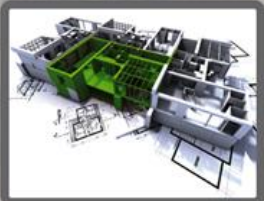
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



قاعة مؤتمرات الأزهر - مدينة نصر - القاهرة
26 - 27 أكتوبر 2024 الموافق 23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

أ.د/ محمد محمد داود
أستاذ اللغة العربية بجامعة قناة السويس





26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين



**المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة**
**The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah**

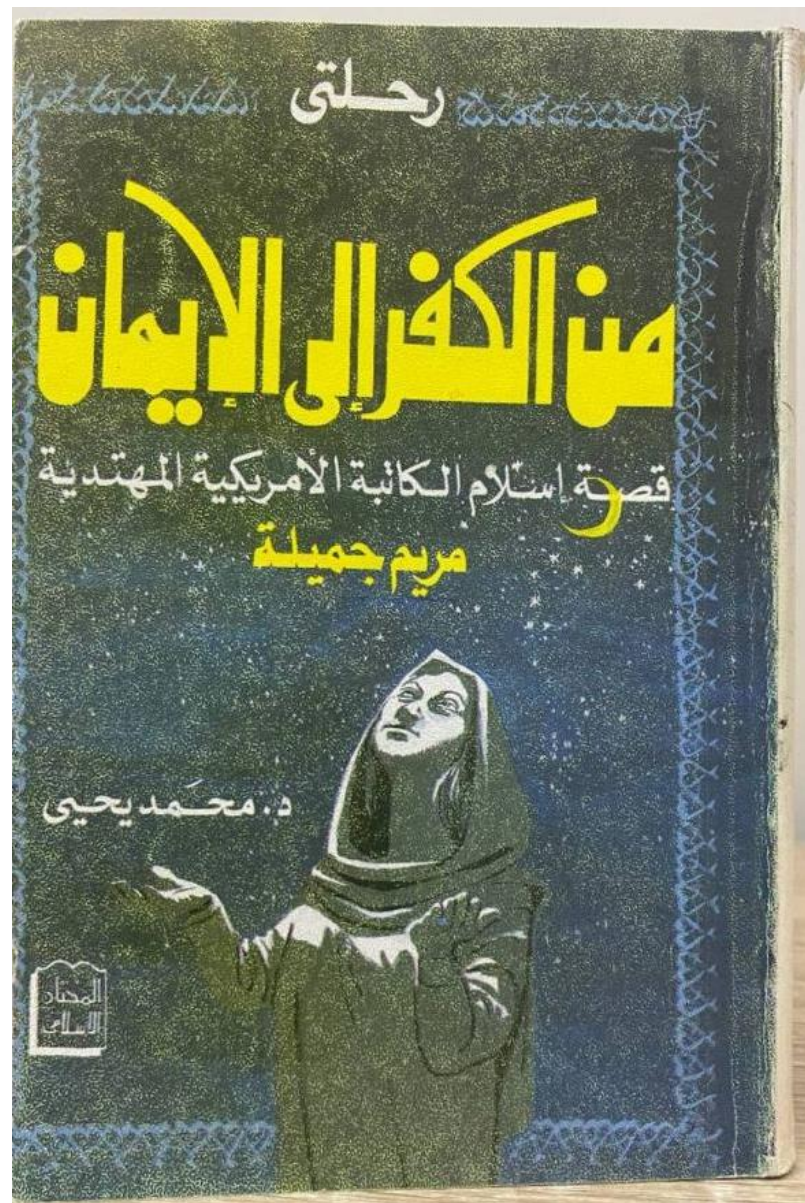


1-2	UK	الدولة	ألمانيا	700 نسمة	عمان	130 دينار	البحرين	1 دينار
3-4	USA	4 مليون	مصر	10 ملايين	قطر	10 ريال	الإمارات	10 درهم
5-6	France	11 دينار	البحرين	750 نسمة	الكويت	150 دينار	السودان	700 فلس
7-8	Switzerland	120 دينار	البحرين	4000 نسمة	البحرين	80 دينار	لبنان	1.5 دينار
9-10	Germany	120 دينار	البحرين	4000 نسمة	البحرين	80 دينار	لبنان	1.5 دينار



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah





26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة The First International Conference on Scientific Miracles in the Quran and Sunnah





26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



من الظواهر الصوتية التي تفرّد بها القرآن الكريم التي تلفت الانتباه، ويظهر فيها وجهٌ من وجوه الإعجاز العناوين الآتية:

- (١) أثر صوتيات القرآن في حفظ اللغة العربية واستقرارها عبر الزمان والمكان.
- (٢) الفاصلة بين التناسق الصوتي والوظيفة الدلالية.
- (٣) إحياء الصوت بالمعنى.
- (٤) الإحياء الصوتي للتراكيب.
- (٥) ظاهرة صوتية مُتفرّدة في القرآن الكريم.



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



(١) أثر صوتيات القرآن في حفظ اللغة العربية واستقرارها عبر الزمان والمكان

- إن التَّلَقِّي الشفهيّ هو الأساس في تعلُّم القرآن الكريم، منذ نزل جبريل u بالقرآن على سيّدنا محمد ﷺ، حتى وقتنا الحاضر، وإلى أن تقوم الساعة.
- ولهذه الخاصّية - المُشافهة - آثار تصل إلى حدّ الإعجاز، لكنّ إلفَ العادة هو الذي يمنعنا أو يحجب عنا ملاحظة نواحي الإعجاز. ولكن إذا ما قُورِنَت العربية بغيرها من اللغات وما حدث لها، يظهر أثر القرآن في الاستقرار الصوتي للغة العربية وحفظها من الاندثار.
- إن المُتأمل في التاريخ يرى - بوضوح - لغات كثيرة قد اندثرت بموت أهلها، أو ضعفت بضعفهم؛ فأين اللغة الفينيقية - لغة أهل لبنان قديماً -؟! وأين اللغة الهيروغليفية - لغة أهل مصر -؟! والآشورية - لغة أهل بابل -؟!... إلخ.
- إن ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم جعلها محفوظة بحفظه، وباقية ببقائه، وسبحان الله القائل:
(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩)



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



(٢) الفاصلة بين التناسق الصوتي والوظيفة الدلالية

- معلوم أن رءوس الآيات توقيفية، أي: كما جاءت بالتلقي عن سيدنا رسول الله ﷺ. والملاحظ في رءوس الآيات النغم الصوتي الذي يلفت الانتباه وتستريح له الأذن إلى حدّ يأخذ بالنفس.
- والفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة دلالية، ورعايتها تؤدي إلى تقديم عنصر أو تأخير، ليس رعاية للتناسق الصوتي فحسب، بل رعاية للمعنى أيضاً، وهذا هو ما يتفرّد به القرآن الكريم.
- ومثاله قول الله U: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة: ٥)
- فإن قلت: لم قدم العبادة على الاستعانة؟ أجابك اللغويون القدماء أصحاب الحسّ المرهف، وعلى رأسهم الزمخشري؛ حيث قال: «هو من تقديم العلة على المعلول».
- وقال أبو السعود: «هو من تقديم الأشراف».



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



(٣) إحياء الصوت بالمعنى

- ويُقصد بإحياء الصوت بالمعنى: أن يُوحى جَرَسُ أصوات الكلمة بمعناها الذي رُصد لها في المعجم.
- وإنَّ من بلاغة القرآن وتفرد الرائع في الدلالة: ارتباط الصوت بمعانيه ارتباطاً وثيقاً.
- وعقد ابن جني لهذه الظاهرة باباً أسماه: "باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، ساق فيه ما ذكره الخليل وسيبويه، ثم أورد أمثلة عديدة، نجتزئ منها قوله:
 - "من ذلك قولهم: خَضَمَ، وقَضَمَ، فالخَضَمُ لأَكْلِ الرِّطْبِ، والقَضَمُ للصُّلبِ اليابس، فاخْتاروا الخاء لرخاوتها للرِّطْبِ، والقاف لصلابتها لليابس؛ حَذُّوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"
- لكنَّ ما في القرآن الكريم من تَجَلِّيَّاتٍ لهذه الظاهرة الصوتية أوسع بكثير مما ذكره ابن جني، فلقد فَجَّرَ القرآن طاقات الصوت في العربية إلى أقصى مدى، بحيث إننا نتخيَّل - بل نكاد نرى - المشهدَ المُعَبَّرَ عنه إذا ما لامست أسماعنا كلماته.
- فحين يريدُ القرآنُ أن ينقلَ للناس صورة النار - على جهة التخويف والإنذار - وهي مهتاجةٌ مغتاضةٌ غاضبةٌ، يختارُ الحروفَ التي تصوِّرُ بجرسها هذا العُنْفَ، وذلك الغضبَ.
 - فمثلاً هذه [الظَّاءُ والشَّيْنُ] في (شَوَاطِ) من قوله تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ) (الرحمن: ٣٥)



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



- و [الشَّيْنُ والهاء] في (شَهِيْقًا) في قوله تعالى:
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيْقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧))
(الملك: ٦-٧)
- و [الفاء] في (وَزَفِيرًا) في قوله تعالى: (إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا) (الفرقان: ١٢)
- و [الظاء] في (تَلْظِي) في قوله تعالى: (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى) (الليل: ١٤)
- كذلك حرف [الخاء] في (مَوَآخِرَ) في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل: ١٤)
- فهذا الحرف يحمل إلى أذن السامع صوت البواخر، وهي تمخر عباب البحر، وتشق أمواج الماء، أملاً في الخير، وابتغاءً للرزق.
- وفي قول الله تعالى في وصف الجنَّتين: (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ) (الرحمن: ٦٦) نجد حرف الخاء يُصَوِّر - بَغْلَظِهِ وصوت جَرَسِهِ - قوَّة الماء وكثرتَه؛ إذ [النضخ] بالخاء أقوى من [النضح] بالحاء - فقد جعلوا [الحاء] - لِرِقَّتِهَا - للماء الضعيف، و [الخاء] - لِعَظْمَتِهَا - لما هو أقوى قياساً للمسموع من الأصوات على محسوس الأحداث.
- ومن أمثلة ذلك: التكرار لبعض الأصوات بما يوحي بالتتابع، نحو قول الله U: (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ) (الشعراء: ٩٤)، أي: سقط بعضهم فوق بعض، وتكرار صَوْتِي الكاف والباء (كب . كب) يوحي بهذا السقوط المُتَكَرِّر.



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



- ومن ذلك قوله U: (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ ۖ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرْ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ) (فاطر: ٣٧)، فكأن ارتفاع الصوت بالصراخ ومشاركتهم جميعاً فيه، وتكرار ذلك منهم لا يكفي أن يُعَبَّرَ عنه بالفعل المُجَرَّد: (يَصْرُخُونَ)، فجاءت تاء الافتعال لتدلَّ على المبالغة، وقصد لها أن تُجَاوِرَ الصَّادَ المُطَبَّقة؛ فتتحوَّل بالمُجَاوِرَةِ إلى التَّفْخِيم فتصبح طاءً؛ ليكون في تَفْخِيمِهَا فَضْلٌ مُبَالِغَةٌ في الفعل؛ فقوله تعالى: (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ) أَبْلَغَ من: يَصْرُخُونَ؛ للإشارة إلى أنهم يَصْرُخُونَ صراخاً مُنْكَرًا خَارِجًا عَنِ الْحَدِّ الْمُعْتَادِ.
- ومن إحياء الأصوات المُفْرَدَةِ في تعبير القرآن: إحياء (الهمزة)، وإحياء (الهاء) في سياقيهما؛ إذ ورد كلُّ منهما في سياقٍ مُغَايِرٍ - دلاليًا - لسياق الآخر، وهذا يعود إلى تَغَايُرِ صِفَةِ كُلِّ مَنَهِمَا مِنَ النَاحِيَةِ الصَوْتِيَّةِ، وإنَّ كَانَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ هُوَ الْحَنْجَرَةُ؛ إذ الهمزة صوت شديد انفجاري، على حين عُدَّتِ الهاء من الأصوات الرِّخْوَةِ والمهموسة الضعيفة.
 - فإذا تدبَّرْنَا القرآن الكريم وجدنا الهمزة فيه قد وردت في سياق يُوحي بِالشَّدَّةِ، مُتِمِّلًا بِهَذَا التَّرْكِيبِ الْفَعْلِيِّ الْمُؤَكَّدِ بِالمصدر في قوله U: (أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّهُمْ أَزًّا) (مريم: ٨٣).
 - ووجدنا (الهاء) قد وردت في سياق مُغَايِرٍ لَهُ، بَلْ هُوَ مُضَادٌّ لَهُ دَلَالِيًّا مِنْ حَيْثُ الْإِيحَاءُ؛ إذ وردت في تصوير ما أُمِرَتْ بِهِ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - (وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا) (مريم: ٢٥) حين أَتَاهَا طَلْقُ الْوِلَادَةِ، فَضَاقَتْ بِذَلِكَ ذُرْعًا؛ إذ كَيْفَ يُؤَلَّدُ لَهَا وَلَدٌ وَهِيَ لَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدُ؟ فَكَانَ الدَّاءُ الَّذِي سَمِعَتْهُ مُطْمَئِنًّا لَهَا مِنْ نَاحِيَةٍ، وَأَمْرًا إِيَّاهَا بِهَزِّ جِذْعِ النَّخْلَةِ الَّتِي أَوَتْ إِلَيْهَا تَسْتَظِلُّ وَتَسْتَتِرُ بِهَا بَعْدَ أَنْ أَمَرَهَا أَلَّا تَحْزَنَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى. وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ U: (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) (٢٤) وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا (٢٥)) (مريم: ٢٤-٢٥)، فَقَالَ اللَّهُ: U(هْزِي) هُنَا، وَلَمْ يَقُلْ: أَرِي، كَمَا قَالَ فِي آيَةِ إِرْسَالِ الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ: (تَوَزَّهُمْ) ، وَلَمْ يَقُلْ: تَهْزُهُمْ، وَذَلِكَ لِلْفَارِقِ الدَّلَالِيِّ بَيْنَ السِّيَاقَيْنِ: سِيَاقُ الشَّدَّةِ وَالْعُنْفِ، وَسِيَاقُ اللَّيْنِ وَالْحَنَانِ، فِي تَوَازٍ مَعَ الْفَارِقِ الصَوْتِيِّ بَيْنَ الْهَمْزَةِ الشَّدِيدَةِ الْمَجْهُورَةِ وَالْهَاءِ الْمَهْمُوسَةِ. وَهَذَا مِنْ رَوَائِعِ بَيَانِ الْقُرْآنِ وَدَلَائِلِ إِعْجَازِهِ الصَوْتِيِّ.



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



(٤) الإيحاء الصوتي للتراكيب

إن الجملة القرآنية تتألف من كلمات وحروف ذات أصوات يستريح لتألفها السمع والنطق، ويتكوّن هذا التألف من اجتماعها على الشكل الذي رُتبت عليه، وأي وجه من التغيير أو التبديل أو النقص أو الزيادة يضيع معه هذا الجمال والإبداع القرآني.

• تأمل قوله: (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢)) (القمر: ١١-١٢)، وتأمل تناسق الكلمات في كل جملة منها، ثم دقق نظرك وتأمل تألف الحروف الرخوة مع الشديدة ومع المهموسة والمجهورة وغيرها، ثم أمعن في تألف الحركات والسكنات والمدود وتعاطفها مع بعضها؛ فإنك إذا تأملت ذلك علمت أن هذه الجمل القرآنية إنما صُبت من الكلمات والحروف والحركات في مقدار، وأن ذلك إنما قُدِر تقديرًا.

○ ومن لطائف الدلالة الصوتية في هذه الآية الكريمة توافق حركة التنوين بالكسرتين مع اتجاه الماء إلى أسفل في (بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) في مُقابل توافق حركة التنوين بالفتحتين مع اتجاه الماء إلى أعلى في (الْأَرْضَ عُيُونًا).

○ كذلك (فَفَتَحْنَا) في مُقابل (وَفَجَّرْنَا) فلما كان الماء يتجه من باطن الأرض إلى أعلى فإنه يحتاج إلى قوة تفتح القشرة الأرضية وتدفع الماء إلى أعلى فناسبه (وَفَجَّرْنَا) أما في انهيار الماء من أعلى بقوة الجاذبية فيكفيه (فَفَتَحْنَا).



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



• ومن بديع الإيحاء الصوتي على مستوى التركيب الإمالة في كلمة (مَجْرَاهَا) وتَرَكَ الإمالة في (وَمُرْسَاهَا) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (هود: ٤١).

○ فقوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ) فيه إشارة واضحة إلى أن جريان السفينة يكون بقدرة الله تعالى، دون الأسباب الظاهرة (جَهَّةٌ وَسُرْعَةٌ وَزَمْنًا وَحَرَكَةٌ) وكذلك إرساؤها بتقدير الله تعالى مكانًا وكيفية.

○ وجاءت كلمة (مَجْرَاهَا) بالإمالة للدلالة على صفة جريان السفينة، التي أشارت إليها الآية التالية، قال الله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) (هود: ٤٢)؛ فإن ارتفاع الموج كالجبال يجعل جريان السفينة صعودًا وهبوطًا مع الأمواج فيه مَيْلٌ واضح، فناسبه إمالة كلمة مَجْرَاهَا: ميل في الحركة ناسبه إمالة صوت (مَجْرِيهَا) بينما في (وَمُرْسَاهَا) تُرِكَتْ الإمالة، حيث تكون السفينة قد استوت على الشاطئ مستقيمة دون مَيْلٍ، فناسب ذلك تَرَكَ الإمالة في (وَمُرْسَاهَا).



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



(٥) ظاهرة صوتية متفردة في القرآن الكريم

- في العربية وفي اللغات عامّة قاعدة صوتية معروفة بكَرَاهَةِ تَوَالِي الأمثال، لَكِنَّكَ تَرَى في القرآن تكرار صوت واحد (حرف) ثماني مرات دون فاصل، وعند تلاوة الآية التي اشتملت على ذلك لا تُحَسَّ بأدنى ثَقَل في النطق بسبب تكرار الصوت (الحرف) ثماني مرات؛ بل تجد عذوبة ونغمًا، يعني أسلوب تلاوة القرآن بما فيها من غُنَّة وإدغام حَوَّلَ ما فيه ثَقَل وصعوبة إلى عذوبة ونغم؛ وذلك في قوله تعالى: (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ) (هود: ٤٨) خمس ميمات صريحة وثلاث ميمات مُتَوَلِّدَة عن الإدغام، لأن العِبْرَة في القرآن بالمنطوق.

- وحين وضعت هذه الآية في برنامج حاسوبي لقياس الانسجام الصوتي للمتحدث أو القارئ أو المنشد إلخ، والبرنامج يقيس قوة الصوت وشدة الصوت وزمن الصوت وكانت درجة الإتقان للشيخ الحصري ١٠٠% وبسببها أسلم صانع البرنامج



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾
وَلِتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾)

(ص: ٨٧-٨٨)



26 - 27 أكتوبر 2024
23 - 24 ربيع الثاني 1446هـ

المؤتمر العالمي الأول للإعجاز
العلمي في القرآن والسنة
The First International Conference on
Scientific Miracles in the Quran and Sunnah



الله أكبر
التوفيق